تمهيد :

تتعرض شخصية الفرد من خلال مراحل حياته للعديد من التأثيرات الاجتماعية خلال المواقف المختلفة التي يمر بها، ويعز ذلك إلى تعدد وتنوع الهيئات والمؤسسات التي تقوم بالإشراف على عملية التنشئة والتي يتفاعل معها الفرد في محيط مجتمعه، ومن بين أهم المؤسسات الأسرة جماعة أولية يرتكز عليها بناء المجتمع السليم المتكامل والمدرسة كجماعة ثانوية تزود الفرد بالخبرات اللازمة لحياة التلميذ.

1. مؤسسة الأسرة :

1.1. تعريف الأسرة :

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي فالأسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع إلى الاجتماع وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها، أنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تأثر سلبا أو ايجابا في تربية الناشئين ومع تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الا أن الأسرة كانت ولازالت أقوى مؤسسة اجتماعية تأثر في كل مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية، فالأسرة هي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان وهي المؤسسة المستمرة معه استمرار حياته، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى أن يشكل أسرة جديدة خاصة به.[1]

ولتوضيح المقصود بالأسرة سنتعرض لبعض تعريفاتها ودلك كما يلي :

تعريف المعجم الوجيز : الأسرة تعني أهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك.

تعريف قاموس اللغة : الأسرة هي وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة أفراد تربطهم صلات عن طريق الزواج أو الدم يعيشون معا في منزل واحد ومن أنواع الأسر الأسرة النووية والأسرة الممتدة بالإضافة إلى نوع ثالث يوجد في بعض البلدان الأوروبية والعربية

[1] صالح محمد علي ابو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة، ط1، عمان، 1998، ص 246.

وينتشر في الريف وتسمى الأسر متعددة الزوجات ويشمل الزوج ومجموعة زوجاته وأبنائهم (زوجة أو أكثر وأبنائهم يعيشون معا في تراض).

تعريف علم الأنثروبولوجي : يعرف " جورج موردوك " الأسرة على أنها مجموعة أفراد يتسمون بشكل متشابه وصفات مشتركة وتعاون اقتصادي فيما بينهم بالإضافة إلى القدرة على التناسل، وتشمل الأسرة عادة أنواعا اجتماعية مختلفة في الجنس (ذكورا وإناثا) وقد يوجد بها طفل أو أكثر.

تعريف قاموس علم الاجتماع : الأسرة هي جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة، تقوم بينهما روابط زوجية مقررة، وأبناء، ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة (النووية)، أو (الأولية) ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة ينتشر في المجتمعات كافة.

تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى والتي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة.

ويمكن النظر إلى نظام الأسرة كونها نواة المجتمع، أساسا لجميع النظم، وتختلف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الجماعات. كما يختلف نطاقا ضيقا و سعة فأحيانا يتسع نطاقها حتى يشمل جميع أفراد العشيرة، وأحيانا يشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار، كما تظم المتزوجين منهم وصغارهم الأسرة الممتدة، وأحيانا تضيق حتى لا يتجاوز نطاقها الأب والأم كما هو الحال في المجتمعات الحديثة، ويقال أسرة الأنجاب أي الأسرة التي ينتمي إليها الوالد والوالدة. وكذلك أسرة التوجيه أي الأسرة التي نشأ فيها الفرد. ويختلف محور القرابة في الأسرة وما يتبعها من سلطة وسيطرة، باختلاف المجتمعات وما تسير عليه من أنظمة اجتماعية أو ثقافية.

تعتبر الأسرة مؤسسة اجتماعية، نبعت في ظروف الحياة وهي بذلك تعد ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، ويتحقق ذلك البقاء بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الأخر وهما الرجل والمرأة (الذكر والأنثى) والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة.

أظف إلى ذلك أن الأسرة هي اتحاد تلقائي، تؤدى اليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة التلقائية المنظمة و الأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر المتفاعل بينهما بصورة يقرها المجتمع هي الأسرة.[1]

2.1. خصائص الأسرة :

أوضحت التعاريف في مضمونها أن الأسرة احد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وايجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل، واكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته ن فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء شخصية الطفل.. لذلك فأهم هذه الخصائص هي :

- ✓ تعد الأسرة الخلية الأولى لتكوين المجتمع، كما أنها جماعة أولية ومنضمة اجتماعية، وأكثر الظواهر عمومية وانتشارا، وهي أساس استقرار المجتمع البشري.
- ✓ تقوم الأسرة على أساس علاقات زواجية اصطلح المجتمع على مشروعيتها في اطار من الأسس والروابط الاجتماعية المقبولة.
- ✓ تتكون الأسرة من أشخاص تربطهم روابط الزواج أو الدم أو التبني، طبقا للعادات و الاعراف والتقاليد السائدة في المجتمع، فالرابطة بين الزوجين هي رابطة الزواج والعلاقة بين الوالدين واطفالهما قائمة على رباط الدم.
- ✓ يقيم اعضاء الأسرة مع بعضهم البعض في مكان واحد وتحت سقف واحد في معيشة مشتركة تتحقق من خلالها مصالحهم وحاجاتهم المعنوية والمادية والحياتية.
- ✓ يحدد الأسرة من حيث التكوين والبناء والوظائف، والأدوار والمسئوليات، مجموعة من القواعد والتشريعات الدينية والقانونية التي تبلور العلاقات بين أفرادها، والواجبات والحقوق لكل منهم مما يجعلهم متفاعلين ومتجاورين في التعاون من اجل استمرار الحياة.

[1] ناصر أحمد الخولدة، مرجع سابق، ص ص 14، 16.

- ✓ يلعب التفاعل في الأسرة دورا مهما بين أفرادها وبينهم وبين بقية المجتمع مما يجعل منها وحدة اجتماعية تتجاوب مع الظروف والمتغيرات السائدة في المجتمع.
- ✓ تعد الأسرة الإطار العام الذي يحد تصرفات أفرادها، فهي الوعاء الذي تتشكل به حياتهم وبذلك تضفي عليهم خصائصها وطبيعتها. فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد، وقواعد السلوك، وهي دعامة، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية.
- ✓ تعد الأسرة الجماعة المرجعية، وجماعة التوجيه والتأثير، التي تحدد تصرفات أفرادها، فالأسرة ينضر اليها باعتبارها تشكل حياتهم، فهي المعيار المرجعي الذي يحتكم اليه في ضبط السلوك الفردي قبولا أو ردا أو في التكيف الاجتماعي.
- ✓ تعد الأسرة وحدة اقتصادية، فقد كأنت قائمة في الماضي بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتهم وكأن أنتاج الأسرة رهن استهلاكها وعندما اتسع نطاق الأسرة، أصبح الإنتاج العائلي من اختصاص المرأة وأصبح الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى ومازالت الأسرة تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نضمها ففي الأسرة الحديثة مثلا، يتعين لكل فرد فيها عمل اقتصادي يناسبه حيث خرجت المرأة تزاحم الرجل في مجال العمل : نضرا لارتفاع تكاليف المعيشة أو وجود أسر وحيدة العائل. وينظر معظم الأفراد إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين طرفين هما الزوج والزوجة، فالأسرة هي النظام الذي يامن وسائل المعيشة لأفرادها.
- ✓ تعد الأسرة مصدر الاستقرار والاقامة للأبناء، فهي التي تشكل الهوية الأولى للفرد حيث ينتسب أبنائها إلى اسم عائلي واحد يحظى باحترامهم جميعا، ويرتبطون به برباط القرابة الدموية. فلكل أسرة جد أكبر يحمل اسم العائلة وبذلك تحفظ الألقاب والأنساب الخاصة بكل أسرة.
- ✓ تعد الأسرة المجال الأول والطبيعي والأساسي للعلاقة بين الرجل والمرأة عن طريق الزواج وبينهم وبين الأبناء عن طريق الأبوة والأمومة، وولاية الأمر.[1]

[1] نفس المرجع، ص ص 16، 17.

3.1. أنواع الأسر :

يمكن تقسيم الأسر إلى نوعين هما :

- **الأسر النووية** : هي الأسر التي تتكون من الأبوين و الأبناء المباشرين غير المتزوجين، أو بدون أبناء، ويوجد ذلك النوع في المدن و المناطق التي ينتشر بها العمل نظرا لضيق الفراغات.
- **الأسر الممتدة** : هي الأسر التي تتكون من الزوجيين وأبنائهما، وقد يكون الأبناء متزوجين وبذلك يسكن في نفس المنزل الجد والجدة مع الأم والأب وينتشر هذا النوع من الأسر في المناطق الريفية والبيئات الأقل دخلا والأكثر اتساعا.

يختلف هذا التقسيم من بلد إلى بلد حيث تنتشر بعض الأنواع الأخرى من الأسر مثل الأسر وحيدة العائل المنتشرة في أمريكا الشمالية والجنوبية وذلك بسبب قدرة الأم على اعالة أطفالها وحدها أو بسبب تنصل الأب من تحمل المسؤولية وعدم اعترافه بالأطفال.

مع نمو المجتمعات وتغير البيئات بالإضافة إلى الدور المتنامي الذي يلعبه الاعلام حاليا فقد تغيرت المفاهيم والأدوار الاجتماعية بصفة خاصة الأسرة وتغير دور الأم بفعل حصولها على التعليم والعمل، وتغير دور الأب نتيجة للسعي والتنقل في عالم العمل والمال، وتغير حجم الأسرة ذاتها، ولذلك فقد تحولت من خط الأسرة الممتدة التقليدي إلى الأسرة النووية، كما أن كثيرا من أدوار الأسرة أصبحت تقوم بها وسائل الاعلام والنادي ودور الشباب والمؤسسات الاجتماعية الأخرى,[1]

4.1. وظائف الأسرة :

مادامت الأسرة هي مركز المجتمع، والوحدة الاجتماعية الأساسية في بنائه، فإن لها وظائف اجتماعية متعددة تؤديها نحو هذا المجتمع من خلال عملية التنشئة التي تقوم بها نحو أبنائها : ويمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي :

- ✓ أول وظيفة من وظائف الأسرة هي إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع البشري والتناسل المستمر. فالأسرة هي منبع تجديد أجيال المجتمع من مرحلة إلى أخرى وإذا ما تقاعست الأسرة عن هذه الوظيفة، أول أفة يصاب بها المجتمع هي ارتفاع نسبة الشيوخ وتراجع نسبة الشباب.

[1] نفس المرجع، ص 18.

- ✓ الرعاية الصحية للأطفال، لأن إنجاب الأطفال لا يكفي إذا لم تتوفر الرعاية الصحية والمراقبة المستمرة لنمو جسم الطفل معافى من الأمراض. فالصحة الجسدية للطفل تنعكس على النمو السليم لشخصية الطفل ولبنيته النفسية والاجتماعية.
- ✓ منح المكانة الاجتماعية للأطفال و البالغين عن طريق التقدير والاحترام لشخصية الطفل داخل الأسرة، وعدم تهميشه أو اغفال وجوده، وهذا من شأنه أن يورث الحب والثقة بين الأبناء والآباء واشاعة روح التعاون داخل الأسرة.
- ✓ ممارسة الضبط الاجتماعي على الأبناء، والذي يتعلق بالسلوك الأخلاقي للفرد والعلاقات الاجتماعية في المحيط. وليس سلطة قاهرة خارجية تفرضها الأسرة على الأبناء من خلال عملية العقاب والتأنيب المستمر، بل هي سلطان نفسي تبنيه الأسرة في ضمير الطفل يشده كل ما حاول تجاوز أو كسر السلوك الفاضل، أو الجنوح إلى الانحراف. وبتنمية هذه الهيئة في نفس الفرد يكون واعيا بنتائج تصرفاته وافعاله نحو الأخريين، وتكون له مراقبة ذاتية عالية لسلوكه.[1]
- ✓ الوظيفة العاطفية فأجواء المنزل عامرة بعواطف الحب والتواد والقبول الاجتماعي واللعب والتفاهم والتقبل بين الزوجيين واحتضان الأولاد بدفيء وهذا يادي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة.
- ✓ توجيه الطفل للتعامل مع الأخريين خاصة في المناسبات الاجتماعية، وتعليم الأطفال مبادئ التعامل الاجتماعي، كمبدأ خذ وطالب، ومبدأ فعل الخير، ومبدأ تقديم المساعدات وغيرها من التعاملات.
- ✓ نقل التراث الثقافي للطفل في شكل نماذج سلوكية، وفي صورة محببة اليه ومستخلصة من كل غش من شأنه أن يأثر في سلوكه وتصوره. فالأسرة تقوم بعملية تلخيص التاريخ، وتجسيم الثقافة أمام الطفل بشكل يستطيع به الطفل استيعاب الثقافة ورموزها الحضارية وإسقاطها على المواقف التي يتعرض لها وثمرة هذه الوظيفة هي انبثاق الطفل من المجتمع وهو يمثله في تصوراته وقناعاته وتوجهاته

[1] عامر مصباح، **التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010، ص ص 84، 85.

الفكرية، وتوقعاته وأهدافه التنموية، وكفاحه ومثابرته في الوقوف والبقاء إزاء الأمم الأخرى.

- ✓ مساعدة الطفل على تعلم المبادئ الأولية التي تساهم في التوافق الاجتماعي.
- ✓ غرس مهارات وفنون نافعة وخبرات اجتماعية وتمكنه من الاعتماد عليها في حياته العملية ويتحول بها إلى فرد فعال في المجتمع.
- ✓ العمل على توثيق الصلة بين الطفل والبيئة المحيطة به، من خلال تدريبه وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي وكيفية استخدامه للمبادئ والقيم التي تلقاها من أسرته في الواقع الاجتماعي.
- ✓ تعليم الطفل ما ينبغي توقعه من الأخريين، ومن الوالدين ومن جماعة الرفاق وكيف يمكن أن يسامح ويطلب العفو ويعتذر من الأخريين في أشكال سلوكية متحضرة.
- ✓ تدريب الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ.
- ✓ تكوين صورة مبسطة للطفل عن العالم الخارجي الذي يحيط به.[1]

5.1. التربية الأسرية :

1,5.1, دور الأسرة :

تلعب الأسرة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتثقيفية دورا بالغ الأهمية في تأصيل وتوضيح الخبرات والمعارف الخاصة بالحياة وتبجيل قيم التواصل والتراحم بين الأجيال بعضها ببعض، وابراز المعاني السامية للزواج والحياة الأسرية والإعداد للحياة الزوجية. ثم إبراز وتأصيل وتدريب النشء على العادات السليمة بخصوص التفاعل الاجتماعي مع بني جنسه، والرحمة والشفقة بالكائنات الأخرى وتنمية عادات وهوايات نافعة مثل القراءة والاطلاع وحب ممارسة الرياضة وحب الرحلة والترحال من اجل اكتشاف واكتساب المعلومات المتنامية من الرحلات الكشفية السياحية.

كما أن فهم دروس التربية الأسرية وكافة أنواع التربية الأخرى المتداخلة معها لا ترتبط بطبيعة اجتماعية متميزة بل أنها ترتبط بالمستوى الثقافي وزيادة الوعي الثقافي والاعلامي وليست قصر على مستوى تعليمي دون اخر، وليست قصرا على جيل دون

[1] نفس المرجع، ص ص 86، 87.

غيره فهي عملية تواصل ونقل شفهي أو كتابي بين الاجيال الكبرى والصغرى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و التثقيفية.[1]

2.5.1, دور العائلة في تنشئة الأبناء :

من أهم الوظائف التي تضطلع بها العائلة والتي أكد على أهميتها كل من "روبرت مكايفر" و "ووليم كوود" و "تالكوت بارسونز" وظيفة تنشئة الأبناء وتربيتهم وتقويم سلوكهم وفق ما يريده المجتمع ويرتضيه ويعتمده في خططه الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية بمفهومها العمي الدقيق هي (عملية تلقين الفرد مهارات المجتمع وقيمه ومقاييسه ومثله الأخلاقية والسلوكية) أو هي (الطريقة التي من خلالها يمرر المجتمع خبراته وتجاربه ومعتقداته و أحكامه القيمية إلى الجيل الجديد عبر القنوات الأساسية للتنشئة الاجتماعية وعلى رأسها العائلة) كما عرفت التنشئة الاجتماعية بطريقة استدخال مهارات واعتبارات ومعتقدات وقيم المجتمع في ذات الفرد عبر مراحل نظامية يتفق عليها المربون والعلماء والمنظرون الاجتماعيون والنفسيون أن أهمية العائلة في التنشئة الاجتماعية تتمثل في دورها التربوي والذي يمكن تحديده بالمهام الأتية :

- تزويد الأطفال والصغار بمهارات النطق والكلام والتفاعل مع الاخرين.
- زرع القيم والممارسات السلوكية عند الأبناء وبلورتها في شخصياتهم بحيث يكونون قادرين على التمييز بين الصواب والخطأ والجيد والرديء والصالح والطالح.
- بناء شخصية الأبناء بناء محكما ورصينا إلى درجة أن شخصيتهم تكون ممثلة للشخصية النموذجية التي يعتز بها المجتمع.
- تعليم الأبناء على شغل الأدوار الوظيفية التي من خلالها يتفاعلون مع المجتمع ويقدمون له الخدمات التي يحتاجها في حياته اليومية والتفصيلية.
- تعليم الأبناء الاعتماد على أنفسهم في أداء كل ما يحتاجونه والابتعاد عن الاتكالية كلما كان ذلك ممكنا.[2]

أن المهارات والمعارف والمعلومات والقيم التي تزود بها العائلة أبنائها تكون في مرحلة نظامية لكل مرحلة منها فترتها الزمنية المحددة. وذلك أن هناك المرحلة الفمية

---

[1] محمد يسري ابراهيم، **التربية الاسرية وتنمية المجتمع**، 1997، ص 139.

[2] احسان محمد الحسن، **علم الاجتماع العائلة**، دار وائل، عمان، ط2، 2009، ص 274.

ومرحلة الحضانة ومرحلة السبات الجنسي ومرحلة المراهقة وأخيرا مرحلة النضوج والاكتمال، وخلال كل مرحلة من هذه المراحل يكتسب الطفل بعض المهارات والمعلومات والقيم التي تسهم في بلورة أدواره الوظيفية وتكامل شخصيته الاجتماعية إلى أن يكون ناضجا ومتكاملا وقادرا على تلبية ما يحتاجه وتلبية ما يحتاجه الأخرون مع أبناء المجتمع وإذا ما حدث خلل في أي من هذه المراحل التنشيئية النظامية فأن هذا الخلل لابد أن يضر بعملية التنشئة بأكملها ويجعل الحدث غي سوي في ممارساته وعلاقاته بالأخريين وتكييفه للبيئة أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش ويتفاعل معه. لذا كان لزاما على الآباء والأمهات الاهتمام بجميع مراحل التنشئة الاجتماعية ورعايتها والتصدي لكل المعوقات التي تقف في سبيلها.[1]

3.5.1. التربية الأسرية وتنمية المجتمع :

التربية الأسرية كضرورة اقتصادية لتنمية المجتمع : من خلال تنمية قدرات الشخص في مراحل العمر المختلفة على العطاء و الإنجاز وتكوين اتجاهات محددة حول العمل والفراغ وطبيعة الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الفرد في كل مرحلة عمرية عن الأخرى وطبيعة الأعمال المرغوب بها وطبيعة الدور الذي تقوم به المرأة داخل المنزل وخارجه واثر التعليم والتخصيص على تغيير الأدوار والمراكز التي يشغلها الشخص في كل مرحلة.[2]

التربية الأسرية كضرورة اجتماعية وخلقية في تنمية المجتمع : وتبرز أهميتها كضرورة أخلاقية اجتماعية بدئا من تحديد حدود العلاقة بين الأب والأم كزوجين ثم المساواة بين الأبناء و تربية الأبناء على احترام الأخريين وتساعد على تنمية الأنماط السلوكية الصحية السوية في تأصيل العادات الصحية السليمة.

التربية الأسرية كضرورة ثقافية لتنمية المجتمع : التربية الأسرية ستجعل الأفراد يكتسبون سماتهم الثقافية المختلفة حيث لا يوجد فرد مزود بمثل هذه الأنماط وإنما يتم اكتسابها من عمليات التعليم التي تصاحب فترات النمو المختلفة من خلال تحديد ما هو

[1] احسان محمد الحسن، **علم الاجتماع العائلة**، المرجع نفسه، ص 275.

[2] محمد يسري ابراهيم، مرجع سابق، ص 178.

مرغوب وما هو غير مرغوب، وما هو صواب وما هو خطا وبناء عليه تتأصل العادات والتقاليد الاجتماعية.

التربية الأسرية كضرورة نفسية في تنمية المجتمع : إن التربية الأسرية لها أهميتها في إبراز قيم القناعة والرضا عن النفس وعن الحياة والمجتمع ككل وتعميق مشاعر الطموح السوي ولها أهمية في تأصيل قيم الولاء و الانتماء و الارتباط بالأسرة وبالمجتمع.

التربية الأسرية كضرورة سياسية لتنمية المجتمع : تدريب الفرد في مراحل العمر المختلفة على أداب الحوار والقدرة على الاستماع والاستيعاب للرأي الأخر والتدريب على ممارسة حرية الرأي والقدرة على تحمل المسؤولية.

التربية الأسرية كضرورة امنية في تنمية المجتمع : من خلال تبصير الأفراد من مختلف الطبقات العمرية أن الخروج عن قواعد السلوك الجمعي التي يرسمها المجتمع لأفراده أو التي يحترمها المجتمع يعد انحرافا أو جريمة.[1]

2. مؤسسة المدرسة :

1.2. مفهوم المدرسة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية حظيت بالاهتمام والدراسة منذ زمن طويل، وذلك نظرا لثقل المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع، ولعظم التوقعات المنتظرة منها، ابتداء من دخول الطفل إليها، إلى أن يتخرج منها. وقد حاول الكثير من العلماء تحديد مفهومها: فيعرفها "مينشن" و "شبيرو" 1983 بأنها (مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع، وتنقلها إلى الأطفال كالأخلاق، ورأي المجتمع ومهارات خاصة ومعارف. فهي نضام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال القواعد الاخلاقية والعادات الاجتماعية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الأخريين). [2]

هناك من يعرف المدرسة بأنها : "نضام فرعي مرتبط بالنظام الاجتماعي والتربوي"، وهناك من يعرف المدرسة بأنها : "مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا، يجعل منهم أعضاء صالحيين في المجتمع".

---

[1] نفس المرجع، ص ص 185، 190.

[2] احسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلة، مرجع سابق، ص ص 286، 287.

هناك من يعرف المدرسة بأنها : "مؤسسة اجتماعية إلى جانب التلقين النظري تدرب الطفل تدريبا عمليا على الآداب والسلوك العمليين، كالآداب في حضرة المدرس، والاستئذان في الدخول إلى الفصل، ومخاطبة الكبار والمربيين خصوصا، وكذلك التوافق مع الزملاء وعدم التنازع معهم".

هناك من يعرف المدرسة بأنها : "مؤسسة اجتماعية تقوم بإعداد الطفل إعدادا يمكنه من الحياة في مجتمعه، قادرا على القيام بدوره و العمل على الإسهام في دفع مجتمعه مستقبلا نحو التقدم والتطور في عصر يتميز بالتزايد المستمر فيما يتطلبه من كفاءات ومهارات، فهي تقوم بمساعدة الأطفال على فهم مجتمعهم وتكوينه وعلاقات أفراده".

تتفق هذه التعاريف على أن المدرسة مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فعند تطور نمو الطفل البيولوجي والمعرفي والاجتماعي بتقدم السن تصبح الأسرة غير قادرة على متابعة تنشئته اجتماعيا. خاصة إذا كثر عددها حينئذ أوجد المجتمع مؤسسات اضافية، أوكل إليها مهمة متابعة تنشئة الطفل اجتماعيا، إلى غاية اشتداد ساعده ويصبح قادرا على تحمل أعباء المسؤولية الاجتماعية.[1]

2.2. عوامل نشوء المدرسة في المجتمع :

عملت عوامل عديدة على نشأة ووجود المدرسة بمهامها ووظائفها ومن هذه العوامل :

- اتساع دائرة الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية من المجتمع وتزايد متطلبات تلك الأنشطة من المهارات والقرارات.
- توسع المجتمع وضمه لأنماط ثقافية فرعية هذا ما جعل الحاجة تتزايد لإنشاء مؤسسات تربوية لتكون مهامها و وظائفها تأكيد عوامل الضبط والاستقرار داخل نطاق المجتمع.
- تزايد التراث الثقافي للمجتمعات البشرية، وحاجة المجتمع لهيئات ومؤسسات تعمل على حفظ التراث ونقله بين الاجيال.
- تعقد التراث الثقافي وتنوع عناصره وتزايد المعرفة وتعقدها فأصبح من الصعب على الأسرة تبسيط التراث لنقله بين الاجيال ما أدى إلى نشأة مؤسسة تربوية لتولي مسؤولية تبسيط التراث والمعرفة.

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 113، 114.

- كما أن الاتصال بين المجتمعات البشرية وما يتركه من تأثيرات على ثقافة المجتمع كأن من العوامل التي دعت لنشأة المؤسسة التربوية التي تحافظ على ثقافته.
- أما أهم عامل لنشأة المؤسسة التربوية هو التقدم الصناعي والتكنولوجي وتطور الحياة الاجتماعية.[1]

3.2. المفهوم الاجتماعي للمدرسة :

تشكل المدرسة نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الإنساني المنظم الذي يأدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية وهذا يعني بدقة أن المدرسة، كما تبدو لعالم الاجتماع، تتكون من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ومن المعايير والقيم الناظمة للفاعليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وخارجها. وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتأدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية.

إن تعريف المدرسة كنظام متكامل من السلوك لا ينطلق من مجرد تحديد مختلف العناصر التي تتكون منها كالصفوف والإدارة والمناهج والمعلمين، بل يرتكز أيضا وبصورة أساسية على منظومات الأفعال التي يقوم بها الطلاب والمدرسيين والإداريين فيما بينهم من جهة وعلى التفاعلات التي تتم بين المجتمع المدرسي والوسط الخارجي بمؤسساته وأسره وثقافاته من جهة أخرى. وهذه الأفعال والفعاليات ترتسم في مخطط معقد للنشاطات، الإنسانية التي تتم على العموم في إطار التفاعل الاجتماعي.

فالمدرسة كما تواتر تعريفها نضام اجتماعي من التفاعلات السلوكية التي تتم بين مختلف روادها، وهذا يعني أن السلوك يشكل جانبا من بنية المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا، وإذا كانت المدرسة تنظيما سلوكيا فإنه يجب علينا أن نحدد خريطة السلوك المدرسي وترسيم حدود هذا السلوك الذي يدخل في بنية المدرسة كمؤسسة تربوية اجتماعية.

كما يطلق عليها السوسيولوجيون، المدرسة مؤسسة شكلية رمزية معقدة، تشتمل على سلوك مجموعة كبيرة من الفاعلين، وتنطوي على منظومة من العلاقات بين مجموعات

[1] السيد علي شتا، فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة الاشعاع، الاسكندرية، ص ص 144، 145.

تترابط فيما بينها بواسطة شبكة من العلاقات التي تأدي فعلا تربويا عبر التواصل بين مجموعات المعلمين والمتعلمين.[1]

4.2. الوظائف التربوية للمدرسة :

تنبع أهمية وظائف المدرسة من موقع المدرسة في المجتمع فكل أب وأم يتصور أن المدرسة هي المحيط الذي يتعلم فيه الابن، ويبنى اجتماعيا ومعرفيا ويتوقعون نتائج كبيرة من الابن ويمكن إجمال وظائف المدرسة فيما يلي :

- ✓ تقديم الرعاية النفسية لكل طفل ومساعدته على حل مشكلاته و التكيف السليم مع محيط المدرسة، بشكل يساعده على التحصيل الجيد والاستيعاب العميق للمعلومات والمفاهيم التي تعطى له.
- ✓ تدريب المتعلم على مهارات كيفية تحقيق الأهداف في حياته، وفق معنى سلم الأولويات وكذلك تدريبه على الصبر والثبات في تحقيق الأهداف والترتيب الزمني لهذه الأهداف وبرمجتها.
- ✓ المحافظة على ثقافة المجتمع وتقاليده وعاداته عبر عملية نقل التراث الثقافي للأجيال المتعاقبة وتنقيحه من الشوائب العالقة به.
- ✓ المحافظة على تجانس المجتمع عن طريق تقديم ثقافة متجانسة، من شأنها أن تضيق الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية و الاثنية.
- ✓ تدريب التلاميذ على المهارات الفنية و المهنية تدريبا يرفع من كفاءة المتعلم، ويأمنه من البطالة، وذلك من خلال التدريب الميداني واكسابه المعارف الميدانية.
- ✓ المدرسة مكلفة بأنماء مجموعة من الصفات الاجتماعية في المتعلم كاحترام حقوق الأخريين وأداء الواجبات.
- ✓ المدرسة مسؤولة عن تصحيح مفاهيم الدين وبيان مقاصده.
- ✓ نقل المعلومات للمتعلم بطريقة مبسطة نظرا لتعقد العلوم وتشعبها.

[1] علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص ص 20، 21.

- ✓ تنمية أنماط اجتماعية جديدة حيث أنها تنمي شخصية المتعلم الاجتماعية من خلال تدريبه على التفاعل مع المحيط الاجتماعي ليصبح ضمن نسيج العلاقات الاجتماعية.
- ✓ المدرسة مسؤولة عن تدريب التلميذ على الإبداع والابتكار وتنمية الاجتهاد.
- ✓ الاهتمام بالتوجيه و الإرشاد النفسي السليم والتوجيه التربوي.[1]

5.2. التربية المدرسية :

عندما أكد التربوي الأمريكي جون ديوي على أهمية ربط المدرسة بالمجتمع وجعل التربية عملية حياتية، كشف بوضوح عن علاقة التربية المدرسية بالموضوعات العلمية والمهنية وبفاعلية الإنسان في المجتمع بصورة عامة وذلك ما جعل الاهتمام يتزايد بالتربية المدرسية النظامية بمستوياتها المختلفة ابتداء من المدرسة حيث يزود المتعلم بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات الايجابية، و يعد الإعداد العلمي الفني الذي يأهله لشغل دوره في المجتمع، ومما يعزز الاهتمام المتزايد بالتربية المدرسية النظامية، هو ذلك الدور الذي تأدية المؤسسات التربوية في المجتمع الحديث و التي تتمثل في :

- الوظيفة التعليمية
- وظيفة التنشئة الاجتماعية
- الإشراف والضبط الاجتماعي
- منح المؤهلات العلمية
- الاختيار

وهي بذلك تقدم للأجيال المعرفة العلمية المرتبطة بالاحتياجات التكنولوجية المتقدمة والتي تعزز وجود الإنسان و دوره في المجتمع الحديث ومثل تلك الوظائف التي حددها "ديوي" للمدرسة تكشف بصورة عامة عن فاعلية التربية المدرسية النظامية في المجتمع من ناحية، وحاجاتها الملحة للتخطيط بحيث تصبح على مستوى الوفاء بوظائفها حيال الأفراد والمجتمع من ناحية اخرى. والتربية المدرسية النظامية بذلك سواء كانت على مستوى المدرسة أو المؤسسات التعليمية كافة تتميز بكونها تقوم على أساس الأهداف المحددة و الواقعة والتي يوضع لتحقيقها مناهج دراسية معينة، وتحدد لها أساليب تربوية

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 126، 127.

لتدريسها، وطرق تربوية لتقويمها. هذا فضلا عن توفر الإدارة (تنظيمات تربوية) من مختلف المؤسسات التربوية النظامية. وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص سمات التربية المدرسية فيما يلي :

- ✓ أن التربية هدف ووظيفة أساسية للمؤسسات التربوية النظامية (المدرسة)، لهذا يتوفر لها تحرير واضح للأهداف و الوسائل التي تتحقق بها هذه الاهداف بالنسبة للأفراد والمجتمع.
- ✓ أن برامجها ومناهجها تبقى على أساس علمي مرتكز على فهم عميق لطبيعة الإنسان وعملية نموه فضلا عن الوعي بأهداف المجتمع وسياسته التربوية.
- ✓ أن التربية المدرسية تلتزم بمقدسات المجتمع وتقاليده وتراثه في الوقت الذي تقدم للمتعلم المعرفة العملية الضرورية للاستفادة من التكنولوجيا المتطورة والتي يوفر بها الإنسان حياة افض لنفسه ومجتمعه.
- ✓ أنه عن طريق التربية المدرسية ومناهجها المخططة يتوفر للمجتمع امكانية لتقديم القيم والاتجاهات والمهارات العلمية المطلوبة لدعم استقرار المجتمع.
- ✓ كما أن التربية المدرسية توفر للمجتمع فرصة لتزويد الافراد بالمهارات التي يؤكد عليها المجتمع لشغل الأدوار.[1]

6.2. تربية الطفل بين الأسرة والمدرسة :

أن تربية الطفل تختلف من الأسرة إلى المدرسة ففي الأسرة يلاحظ أن العلاقات الاجتماعية تمتاز بأنها علاقات دفئ وعمق، ومحبة واستمرار. أما من ناحية قيمة تقدير الطفل فإنها في المدرسة تقوم على أساس مختلف عنه في الأسرة ففي الأسرة كان مصدر قيمة الطفل هو ذاته أو نفسه بغض النظر عن كفاءته أو قدرته اما بالنسبة لقيمة الطفل في المدرسة فإن أساسها هي الأمور التالية :

- تحصيله العلمي أو مدى ما يستطيع أن يتعلمه من ما تقدمه المدرسة من دروس منظمة وأنشطة تربوية أخرى.
- مسايرته لنظم المدرسة، ومدى التزامه بقواعد السلوك والنظام فيها،

[1] السيد علي شتا، فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص ص 149، 150.

- المشاركة في نشاط المدرسة خارج الفصل، ومدى ما يستطيع أن يسهم به في ألوان هذا النشاط المختلف، أي أننا نستطيع أن نقول أن قيمة الطفل في المدرسة مشتقة أو مكتسبة أي أن المتعلم يكتسبها من كفاءته، وقدرته، وسلوكه، بينما يمكن أن نسمي قيمة الطفل في الأسرة بأنها قيمة معطاة أو ممنوحة للطفل أي أن الطفل يعطى هذه القيمة من مجرد كونه ابنا أو ابنة في الأسرة. وهذا هو الفرق بين مكانة الطفل وقيمته في كل من الأسرة والمدرسة.[1]

خلاصة :

تعتبر المدرسة الوسيلة التي اصطنعها المجتمع إلى جانب الأسرة لنقل الحضارة ونشر الثقافة، وتوجيه الأبناء الوجهة الاجتماعية الصحيحة كي يكتسبوا العادات الفكرية والعاطفية والاجتماعية التي تساعدهم على التكيف الصحيح في المجتمع، وكذا على التقدم بهذا المجتمع. فالأسرة والمدرسة هما المؤسستان الاجتماعيتان اللتان تشرفان على العملية التعليمية والتربوية، ولهذا فهما الوسيلتان اللتان من خلالهما يمرر الفرد لأجيال المستقبل تجربته الماضية ثم مخططاته وتطلعاته التي ستساهم بشكل كبير في بناء عقول وأجساد سليمة تستطيع صناعة كيان اجتماعي جديد.

[1] تركي رابح، **اصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.